لألاءُ القمر



الدكتورة عاتكة الخزرجي

لألاء القمر

الدكتورة عاتكة الخزرجي

مُقدّمة

للأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

في الرصـــافة نشـــأت وفى الكـــرخ تعيش ، والكرخ منذ تعطر جـــوه الصـــافى بأنفاس الملائكة يسبحون بالجمال ويهتفون بالحب على ألســـنة المصطفين الاخيار من المتصوفين والزهاد الذين اجتباهم الله ليكونوا حقيقة لشريعته وشريعـــة لحبـــه ، لا يزال مبعثـــا للحب الالهى المجرد ، ومسرحا للجمال الروحى المطلق ، ومثارا لذكريات « الجنيد » و « الحلاج » و «معروف» واضرابهم ممن يتمثلون جمال الله فى خلقه ، ويعبرون عن حبهم اياه وفنائهم فيـــه بالرمز الموحى والغزل المثير فينتشى بباطنـــه الزاهد ويلتهى بظاهره الماجن ، والقصور انما هو فى اللغة المحدودة التى لا تستطيع أن تعبر عن معانى الروح الا بألفاظ

الحس ولا أن تصور مداخل النفس الا بمخارج الحروف .

فبينما كانت شياطين فى الرصافة تتنزل بالغزل الجسدى الشهوان على القيان والمجان فيجدون الألفاظ الطيعة والتراكيب السمحة، كانت الملائكة فى الكرخ تتنزل بالمواجد الروحية والأحاسيس العلوية على العباد والزهاد فلا يجدون الكلمة المواتية ولا الجملة الدالة فيصطنعون لغة بشار والعباس وأبى نواس ، فينعتون المرأة ويصفون الخمر ويذكرون السكر والعشق ، والشوق والفناء ، يرمزون بذلك كله للمعبود الأزلى الأبدى الذى لا يحيط به علم ولا يتعلق به وهم ولا تعبر عنه لغة .

فاذا جمعت الى ذلك أن عاتكة صريحة النسب فى العروبة ، فأبوها خزرجى وأمها عبيدية وانها

عريقة النزعة فى الصوفية ، فجدها كان يقرض الشعر الصوفى وأبوها كان يكثر من المحفوظ منه، وانها قوية الفطرة بحكم الطبع والوراثة والبيئة على استقبـــال مواحى الحب واستكناه أسرار الجمال أدركت سر هذا التفتح الذهنى الباكر فى التلميذة عاتكة وهى لا تزال فى العاشرة من عمرها توقع شعرها الغزلى على صبوات الذكر فى مغانى الرصافة وشدوات الطير فى أعالى النخل وصفقات الماء على غوارب دجلة ، كان شعرها فى هذا الطور ارهاص شاعر ودندنة قيثار وسقسقة بلبل ثم لم يلبث أن صار بقوة السليقة وسخاء القريحــة وفيض الخاطر وعمق التأمل واكتمـــال الاداة أغاريد صبابة وأناشـــيد حماسة وتراتيل أرغن وتسابيح صلاة .

ان الينابيع الصافية الثرة التى ارتوى على فيضها واغتذى على جناها شـــعر الدكتورة

عاتكة هى الله والطبيعـة والنفس . والينبوع القدسى هو أندى على كبدها وأروى لشعورها من الينبوع النفسى والينبوع الطبيعى لانها حين تصف النفس أو تصور الطبيعـة تتمثل فيهـا بديع السموات والارض الذى أحسن كل شىء خلقه ومنح كل جميل جماله :

بالذى رقرق الصـبابة فى القلب ووشى بالحب اثناء نفسى
والذى برأ الحنايا وأصفاها صفاء الانداء فى ضوء شمس
انت عندى معنى بهأجد اللهحيالىفى الصبح او حينامسى(١)

واذا تقسم هواها خواطر النفس وظواهر الحس فقالت فى النخل والنهر ونوهت بالوطن والانسـان وغنت بالحب والحبيب فذلك لان الحب من طبيعة قلبها يصدر عنه كما يصـدر العبير عن الزهر أو النور عن السراج لا يقصد

---

(١) أنفاس السحر

به سمعا بعينه ولا بصرا بذاته انمـا هو الحب للحب ، والعبق للعبق ، والفنـــاء فى الوجود واللذة فى الألم . وكثيرا ما يضيق جســـدها المشغوف بقلبها المشغوف كما يضيق الغـلاف البلورى الشف بوهج المصباح المحرق فتقول :

أأنا أهواك يادنياى أم ذلك قلبى ؟
شأنه العيش ولا عيش له من دون حب
إنه يحيا . . وإن كان بمحياه عذابى
سادرا نشوان يحسو الخمر من كرم شبابى
إنه ريان لا يعنيه من يشكو الأواما
آه لو حطمته حتى ولو كنت الحطاما (*)

ان الشبابة من قصب ولكن اللحن من نار. فكلما نفحت فيها من روحها ذاب قلبها فى حبها فتئن أو تحن أو تشكو أو ترجو أو تثور بألفاظ

(*) انفاس السحر

منسقة كالنغم مونقة كالزهر منمقــة كالوشى
تسرى فيها المعانى الشاعرة سريان النشــوة فى
الرحيق أو الفوحة فى الطيب . فأسلوبها نسق
مطرد من الفكر والخيال والعاطفة ، يصقله طبع
وذوق ويقومه درس واطلاع فلا تجد فيه ماتجد
فى أكثر الشعر النسوى من قلق فى لفظ أو نبو
فى قافية أو غموض فى معنى أو تجوز فى قياس
او شذوذ فى غرض . ولقــــد وقاها كل ذلك
تنشئة عربية قويمة ودراسة أدبية عميقة ومرانة
فنية طويلة وحصيلة متخيرة من روائع الشعر
الخالد طبعتها على الاسلوب الصحيح وهدتهــا
الى الطريق الواضح وعصمتها من الزيغ الذى
أصاب نفرا من الشــعراء والشواعر فســموا
العجز فنا والنثر شعرا والفوضى طريقــة فهى
تتصرف فى المضمون الشعرى تصرف الفنــــان
المتطــور الحـر الذى يواكب ركب الحضــارة
ويتعمق أسرار الطبيعة ويتقصى أطراف المجتمع

ويدفع المتخلف بفكره الى أمام ويرفع المتدلى بشعره الى فوق . ولكنها تقف فى الشكل الادبى عند الخصائص التى تميز أدبا من أدب وتفصل جنسا من جنس فهى تعدد فى الأوزان وتنوع فى القوافى فى حدود الاوتار الستة عشر التى تتألف منها قيثارة الشعر العربى .

وما كان لابنة الرصافة وفتاة العروبة ومريدة الحلاج وصاحبة ابن الاحنف وربيبة المعلمين وخريجة السربون وأستاذة الادب أن تتنكر لأدبنا وتتمرد على شعرنا طمعا فى اقتحام الادب من الباب الخلفى واكتساب الشهرة بالرأى المخالف فان موهبتها الادبية ومنزلتها الاجتماعية وثقافتها الجامعية ونتاجها المتصل لتربأ بها عن التحلى بالعطل والتفرد بالشرود .

تهيأت لى الفرصة مرتين أو ثلاثا للقاء صاحبة « أنفاس السحر » و « لألاء القمر »

بالقاهرة . وكانت اللقية الاولى وهى على وشك الرجوع الى بغداد فلم يكن بين السلام والوداع الا بعض ساعة تبادلنا فيها التحايا وتهادينا الكتب وتذاكرنا الادب بالقدر الذى يشير ولا يعرف . ثم عادت الى الكرخ وفى نفسها ان تزيدنى معرفة بها وعلما بأدبها ، فكانت ترسل الى ما تجد من شعر وما تصدر من بحث فأنشره فى الرسالة ومن طريق هذا الاتصال الادبى المتجدد استطعت أن أعرف أى كاتبة كانت وأى شاعرة تكون . فأما الشاعرة فلعلك تستخرج رأيى فى شعرها من جملة هذه الكلمة.
وأما الكاتبة فالامر بينها وبين الشاعرة جد مختلف : الكاتبة تستمد موضوعها من الحقيقة التى يثبتها العلم ويؤيدها المنطق ويصقلها الطبع ، فالتعبير عنها واضح لا مبهم مفصل لا مجمل مقيد لا مطلق مجسد لا مجرد كما

تراها فى كتابها القيم عن العباس بن الأحنف .
والشاعرة تستنبط شعرها فى الغالب من وعيها الباطن لا من حسها الظاهر فهى تعبر عن حب لا صورة له وعن معنى لا ذات فيه . وأحيانا يدق الخيال ويرهف الحس ويصدق الحدس فيجتمع فى غزلها وضوح الصورة ودقةالعبارة وقوة التأثير فيقول الناقدالذى لا يؤمن بصوفيتها انها تدخل فى الغزل باعتبـــاره بابا من أبواب الشعر لا مجرى من مجارى الشعور ، فهى تعبر بالفن لا بالوحى وتؤثر بالصنعة لا بالطبيعـة .
ومهما يكن الاختـلاف فى عاتكة بين الكاتبـة والشاعرة فانه لا يتطرق الى بلاغتها فى الحالتين وبراعتها فى الصناعتين وقديما قالوا ان اجادة النثر والشعر قلما تتفق لأحد وصاحبة الأنفاس من هذه القلة .

أما اللقيا الثانية فكانت منذ أيام فى فندق البرج على النيل . وكان قد مضى على اللقيـا

الأولى قرابة عام توثقت فيها بيننا صلة الأدب بما تحدثت عنى فى الرسالة والاذاعة ومماقرأت لها من المقطعات والمقالات ، فلما التقينا ، التقينا على ألفة . وجرى بيننا الحديث كأنه صلة حديث انقطع لا بداية لحديث نشأ . ثم أخرجت من حقيبتها مخطوطة ديوانها الجديد (لألاء القمر) وأخذت تنشدنى بعض مقطعاته . وأقول (تنشدنى) لان القاءها المطرب المعجب بصوتها الرخيم وجرسها الواضح ونبرها المجهور ولهجتها المعبرة كان أشبه باللحن الموسيقى فى حسن تنويعه وجمال توقيعه . فاذا أضفت الى ما تسمع بعض ما ترى من اناقة فى الشكل ولباقة فى الدل وسحر فى الجاذبية تذكرت أو تصورت الآنسة (مى) وهى تحدثك حديثها الشهى الذى يمتزج بالقلب والروح ويتصل بالعقل والعلم ، وتيقنت أن الله جل شأنه لن يخلى دنيا العروبة من (مى) ما دام فى الارض حياة وفى الناس حى .

أحمد حسن الزيات

لآلئ القمر

اللهُ

هواكَ هوايَ الذى يعرفونْ
وسِرُّكَ سِرِّى .. فما ينكرون ؟
أُحِبُّكَ فوق الهوى والظنونْ
وفوق الذى يحسب العاشقونْ

هـواكَ هـوايَ أَيا عَالمـــاً
تقاصَرَ عن وصفه الواصفونْ

تملَّكني جملـــــةً جملـةً

وهان به كلُّ مالا يهونْ

فبعضِي وكلِّي به مُوْكَلٌ

تعاليتَ عمَّا به يُشركون

وفيكَ عشقتُ الجمالَ الرفيعَ

وأدركت سِرَّ ضياءِ العيونْ

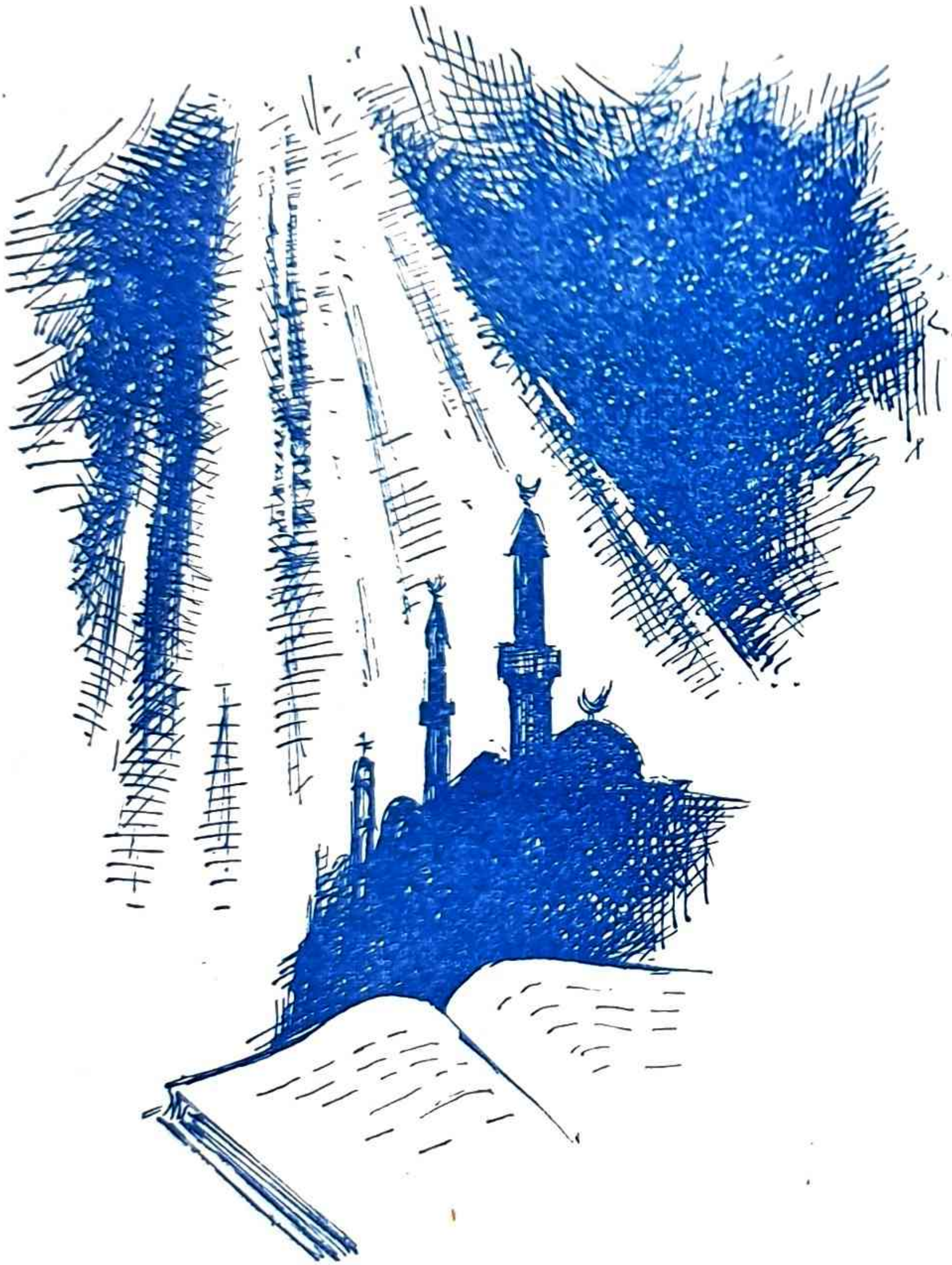
جمالُكَ يامالكي آية

يضلُّ بأسرارها المهتدون ؟

*

أُحِبُّك للحبِّ . لا رغبة

ولا رهبةً بئس ما يأفكونْ



هواكَ هوىً لم تَصِفْهُ اللغى
وأعيا النهى وتحدَّى الظنون
فأنتَ بروحيِ رفيف السَّنا
وهمس المنى وابتسام الفتون
ونفحٌ يَشيع ورَوْح يذيع
ووحيٌ أمين وحسن مَصونْ

*

تعاليتَ . . سُبِّحْتَ يا صورة
تناهت وحارَ بهــا المبدعون
يُكَذِّبُ بالوهم منهـــا اليقين
على أنَّهـا مُجتلًى للعيـون

أَراها حوالىَّ فِى كل حين

ترفُّ فأَنَّى بها يكفرون !

أُحدِّث فى السرِّ منك الفؤاد

فتعلم سرِّى وما يجهلونْ .. !

وأَخلو فأَلقاك فى خلوتِى

وأَغفو ورؤياك ملءُ الجفون

تطالعنى فى ارتفاع الضحى

وتبسم لى فى ظلام الدجون

فأَنتَ معى فى مجالى اليقين

وأَنتَ معى فى خبايا الظنون

*

يُسَبِّحك الخَلْقُ فى كل آن
ويعنو لهيبتك القانتون

ويغدو على بابك الأَقوياء
ويرجو مواساتك المتعبون

ويسأَلك الرحمةَ الأَتقياء
ويأْوى إلى ظلك المذنبون

وتحنى الجبـــاه لِعزِّ الإِله
ويخضع للأَكبر الكابرون

*

تباركتَ سُبِّحت يا ذا الجلال
ويا من إليه غداً يرجعون

ويا مُجْرِىَ الفُلْكِ فوق البحار
ومن باطن الصخر ثجَّ العيون
ويا مُجْرِىَ الشمس فى أُفْقها
وكلٌّ على فَلَك يسبحون

*

تباركتَ كيف سلخت النهار
من الليل كيف مسخت القرون
وكيف بريتَهُمُ من رَغامْ
وكلٌّ إلى أَجَلٍ سائرون
وسوَّيتَ بينَهُمُ بالحِمام
وروَّضتَ فيهم جِماح الحَرون

*

تباركتَ كيف قَسَمْتَ الجدود

وكيف يُقال بهـــا العاثرون

وسعتَ بحلمك طيش الجَهُول

وغَيَّ الكفور ولُؤم الخَئون

ولم تُوصد الباب دون الجَحود

ولا دون ما أَمَّل التائبون

حكمت فأقسطت فى العالمين

وبالعدل فليحكم الحاكمون

فنارك يصلى بها الكافرون

وجنات عدن بها المؤمنون .

*

تباركتَ يا ربَّ هذا الوجود
ومن باسمه سبَّح العالمون
ويا مُوقدَ النار من أَخضر
ويُعطى من الأَرض ما يشتهون
ويا مُخْرِجَ الحيِّ من ميِّت
ومن قال للشيءِ كن كى يكون
تباركت يا فاطر الكائنات
ومن هم إليه غدًا ينسلون
فزعت لبابك أَرجو حمىً
لضعفى فأَنت حماى المصون

عبادك يارب ضَلُّوا السبيل

وحار الدليل فما يهتدون

تشامخ فى أَرضك الأَدنياء

فأيَّان عن غيِّهم ينتهون

وجارت بأَحكامها الأَقوياء

فسيم الضعيفُ عذابا وهون

ولم يُعْطِ من مالك الأَغنياء

وراحوا على شحهم يحرصون

ولم يبق فى الناس معنى الحياء

فأَمسوا بآثامهم يفخرون

وضجَّت مواخيرهم بالحياة
وباتت محاريبهم فى سكون

عبادُك يارِبِّ ضلُّوا السبيل
فأَين الدليل ؟ عسى يهتدون
أَخاف عليهم وأَرجو لهم
فغفرًا لهم . . إنهم لا يعون

وأنت الغفور الودود العليم
بما قد يُسِرُّون أَو يُعلنون
وأَنت اللطيف الرءُوف الرحيم
وأَنت الرفيق الشفيق الحنون

أحِبُّهُ..!

قلبي تملَّكه لله مالكُهُ
الحسن والحبُّ بعضُ من رعاياهُ
كأَنه صيغ من نُور ومن زَهَرٍ
فلست أُبْصرُ بين الخَلْق إلاه
ياعِزَّه حين يبدو فى تواضعه
وسِحْرَه إذ يحيِّينى محياه..!

ولطفَه في حديث الوُدِّ يغرفه
من نبعِهِ الصَّفْوِ أَو من نفح ريَّاه

كأَنَّه مَلَكٌ قد صيغ في بَشَر
يا روعةَ الخَلْقِ في المبنى ومعناه .!

*

عيناه .. كم تِهتُ في أَعماق غورهما
وما اهتديت إلى أَدنى خفاياه

أُحِبُّه . . لستُ أَدرِي فيمَ كنت له
وفيمَ كان . . فأَجلى الأَمر أخفاه

أُحِبُّه . . لا أُمارى إِنَّه قَدَرى
وسيِّدى وأَنا إِحدى ولاياه ..!
ببابه مجلسى إن كان يأْذن لى
أَو لا فبالفكر يلقانى وأَلقاه
حديثُنا الصمت إلا أَنَّهُ كَلِمٌ
ورَكْبُنا الشوق باسم الحُبِّ مسراه
أُحِسُّه فىَّ .. من حولى .. وبين يدى
أَكادُ أَحسبُنى فى الوهم إِيَّاه ..!
لولاه ما كنت فى الدنيا سوى نَغَمٍ
مُضَيَّع اللحن واسمًا ضلَّ معناه ..!

آمنتُ بالحُبّ ...!

بى منكَ فوق الهوى فوق الذى وصفوا
إخالهم جهلوا . . يا ليتهم عرفوا ..!
أَو ليتنى لم أَكن . . أَو كنت جاهلةً
وهل يردُّ علىَّ الفائِتَ الأَسَفُ ..؟!
أَنكرتُ ذاتى فراحت فى الهوى مَثَلاً
واليوم يُودِى بها من هَجْرِكَ السَّرَفُ..!

أَتالِفَتَها وهى فى إبَّانِهـــا كَمَدًا
أَما يئودُكَ منها ذلكَ التَّلَفُ ..؟!

أَقصدتَنِى وجحدتَ النَّزْفَ فى كبدى
يا سيدى لو بحقِّ الحُبِّ تعترفُ !

أَما عرفتَ الهوى يا سيِّدى أَبَدًا
أَلَمْ يَسِمْكَ . . ؟ أَلم يَعْصِفْ بك اللَّهَفُ ؟

أَما عرفتَ الجوى .. ؟ عوفيتَ من حُرَقٍ
ومن بلاوَى بها العِلاَّتُ تأْتلِفُ !

أَفديكَ يا سيدِى ممَّا تَعاوَرَنى
سِيَّانِ فى حُبِّكَ ، الإعسار والتَّرَفُ

فى ذمة الحبِّ نفسٌ كم تُعذِّبُها
تكاد من رحمةٍ عينى لها تَكِفُ
آمنتُ بالحبِّ إيمانى ببارئه
سبحانَهُ جلَّ عن قولى وما أَصفُ . .
سبحانه كيف أنشانى وصوَّرنى
وكيف تتبع يأْنى مِنِّىَ الأَلِفُ !
وكيف كنَّا فَصِرْنا . . ثم كان هوىً
وحسنُكَ السَّهْمُ إذ قلبى له الهَدَفُ !

حَيْرَة..

تفديكَ روحى أَلْفَ مَرَّه

لله بُعْدُكَ ما أَمَرَّه . . !

إنِّى أَكاد أُجَنُّ فيكَ

فهل إليكَ اليومَ نَظْرَه . . ؟

إنِّى لَيُفْزِعُنِى الفراق

وأَتَّقِى فى الحبِّ شَرَّه

وأعوذ من صَرْفِ الزمان
ولستُ آمَنُ منــــه مَكْرَه

كيف السبيل ؟ وبيننا
قَدَرٌ يهابُ القلبُ أمره ..!

ومتى نعود ..؟ متى أراكَ
ونلتقى فى الله مَرَّه .. ؟!

يا خالقَ الحُسن..!

فدىً لِعينيكَ عينِى غير أَنَّ بها
أَراكَ يا فتنةً جلَّتْ عن الفِتَنِ.!

تعلَّقَتْ فيكَ أَسبابى كأَنَّ بها
جذبًا إِليكَ ونَهْجًا واضح السَّنَن

أَقام طيفُكَ عندِى ليس يبرحُنى
أَو تبرحَ الروحُ منِّى فانىَ البدنِ

أَوَّاهُ من كَبِدٍ أَحرقتَها كَمَدًا
ياليتَ ما كانَ أَو يا ليتَ لم أَكُنِ

لِلّهِ حُسْنُكَ أَعيا الخَلْقَ مُشْبِهُهُ
ياخالقَ الحُسْنِ ماأَبقيتَ من حَسَنِ..!

يا بارئَ الناسِ من طينٍ وبارئَه
أَعدتَ فيه وفيهم عابدَ الوثَنِ

ياخالقَ الحُسْنِ .. أَدْرِكْ في حِمَاكَ لقىً
من فتنةِ العينِ أَو من فتنة الأُذُنِ..!

آى جمال..

آى جمالٍ أَنت أَم «يوسُفُ»؟

زدتَ عن الوصفِ فما تُوصَفُ

يا صورةً صوّرها مُبْدِعٌ

فَهِيَ به وهو بهـــا يُعْرَفُ . .

كم أطنب العشاق فى وصفها

لكنهم جاروا وما أَنصفوا .. !

يهنيكُمُ أَن قد كلفنا بكم
ومَنْ بهذا الحسن لا يَكْلَفُ..؟!
بالطّلْعة . . المُخْمَلِ الشَّعَرِ بالشَّعَرِ
الزهراءِ إذ لَأْلاؤها يخطِفُ
بالسِّحْرِ في عينيك بالوَرْدِ في
خَدَّيك لا يُجنى ولا يُقْطَفُ
بالدُرِّ منضودًا زها في فمٍ
يكاد من رقته يُرْشَفُ
بالقَدِّ ممشوقًا أَحاطت به
الأَلحاظُ ترعاه وتستعطفُ
يَهنيكَ أَن باهيتَ بدرَ الدُّجى
قَدْرًا فأَنتَ الأَجملُ الأَشْرَفُ..!

يا ليتنى أُجزى على حُبِّكُمْ
أَو ليتنى من حُبِّكُمْ أُنَصَفُ
أَكاد من أَمرى ومن أَمركم
رغم اصطبارى فى الهوى أَضعف
صيَّرتنى فى الحب يا سيِّدى
أُنكِر من أَمرى الذى أَعرف
أَكاد من شوقٍ ومن لهفةٍ
وهولِ ما أَلقى بكم .. أَتلف !
يا ليتكم فى الحبِّ لم تظلموا
وليتكم فى الظلم لم تُسرفوا
إنَّا على العِلاَّت أَحبـــابُكُمْ
إنَّا لكم نُوفِ وإن لم تَفُوا .. !

هَدِيَّة ..

لو كنتُ عندكَ يا مولاى غاليةً
لَكنتُ بعضَ الهدايا يومَ مولدكا
لكننى لم أَجدْ لِى عندكم ثمنًا
ولم أَجد فىَّ شيئًا لم أَهبه لكا

كِتَابهُ جاء ..!

كتابُهُ جاء .. فديتُ ظَرْفَه

وطِرْسَه والخطَّ والمدادا

أَفديه أَلفًا .. إِنَّه من عنده

تحيَّة أحيي بها الفؤادا

لو نملك الروح لكانت ردَّنا

لكنها انقادت له انقيادا

إنَّا له أَطوع من بنانه

إن العبيد تتبع الأَسيادا

يأْمرنا بما يشاءُ لو قضى

بالموت كنَّا للردى وُرّادا

يا لَفؤادي من لَقىً مُعَذَّبٍ

إخاله قضى هوىً أو كادا

حُمِّل من بَرْحِ الهوى أَشدَّه

وعُوِّدَ الصدودَ حتى اعتادا

وأَسرفوا في ظلمه فحرَّموا

عليه أن يشكو الهوى فازدادا ..!

عَيـنَاكِ ..

أُحِبُّ عينَيَّ لأنِّي بها
أراكَ يا آية خَلْقٍ قديرْ
جُبِلتَ من عِطْرٍ ومن نسمةٍ
يا زهرةً تندى بسِرِّ العبير
أرى بعينيك رُؤى عالَمٍ
يا سِحْرَه هذا الصغير الكبير .. !

عيناك تهَدى وتُضِلُّ النُّهْى
عيناك رَوْحُ النور لَفْحُ السعير

فى عمقها البحر فى صفوها
الأُفق وفى الهُدْب ابتسامُ الغدير

عيناك فى أغوارها قِصةٌ
ليس لها من أول أو أخير

فصولها الحبّ وأَبطالها
القلبْ وأَنت المستشار المثير .. !

سَـلام ..

يُحَمِّل البرق سلاماً لنا

لله ما أَكرمه عندنا . . !

يدعو لنا الله لكل المنى

وإنَّه السُّؤْل وكلُّ المنى

وفى على غدرٍ .. فأَذكى الجوى

وأَوشك المستورُ أن يُعْلَنا

وهاج من أَدوائنا كامناً
يَمْضى عليها الوجد أن تكمنا
فكادت الفرحةُ تُودِى بنا
ياليتهــا أَودت ويا ليتنــــا
أَقسمتُ بالحُبِّ بآياتِه
باللهفة الحيرى بفرط الضَّنى
وليشهد اللهُ .. بأَنِى على
عهد الهوى أَبقى وأَنى أَنا ..!

تحيّة..

مُتِّعتَ بالعامِ الجديد
وغدوتَ من عيدٍ لعيدِ
ياسيّدي تفديك روحي
من قريبٍ أَو بعيد
وتظلّ ترعى وَجْهَكَ
المعبودَ من بين العبيدِ

أَهواك . . أَهوى الحسن

أَهوى اللهَ في خَلْقٍ جديدِ

في آية رقــــراقـــــة

القَسِمات مشرقة الخدودِ

هذا فؤادى لم يحد

عن عهد حبِّك أَو قصيدى

قَسَماً بمن قَسَمَ الجمال

بوجنتيك بلا حدودِ

بالسِّحر في عينيك في

شفتيك بالدر النضيدِ

بالحبِّ في جنبيَّ رفَّ

بحرمةِ العهد الأَكيدِ :

إنِّى أُحِبُّكَ سيّدى
أَوَ بعد هذا من مزيدِ ..؟

*

مُتِّعتَ بالعـــامِ الجديدِ
وغدوتَ من عيدٍ لعيدِ
ياســـيِّدى هلاّ عطفتَ
على مُحِبِّكَ من جـــديدِ . . ؟
ورعيْتَـــهُ ورحمتَـــهُ . . ؟
والله يرأَفُ بالعبيدِ !
جـــد بالزهيد فلا وحَقِّكَ
ليس جودُك بالزهيدِ

جد بالسلام على لسان
البرق أو شفةِ البريد
جـنـد بالكتاب على المشوق
على مُعَذَّبِكَ الوحيدِ
لقيـــا على همس السطور
وتحتَ أفيـــاءِ القصيـــد
أأراك من خَلَلِ الحروف
بوجهك السَّمْحِ الوَدود ؟
وأعى بأُذنِى دِفءَ صوتِكَ
هامساً لِى من بعيد . . ؟
وأغيب فى دنيا جمالك
عن كيانِى أو وجودى ..؟!

الطَّيف ..

أَلَمَّ بنا .. ما أكرمَ اليوم أَرضنا
تباركتَ طيفاً ما أَبَرَّ وأَحسنا ..!

أَلَمَّ فآسى من دَوِىٍّ مُبَرِّحٍ
أَضَلَّ فأعيا واستقام فأزمنا

سرى من أَعالى الشام كالنَّفْحِ كالشذا
يُراوحنا سِرًّا إذا الليل أَوهنا

أَلَمَّ رقيقاً طيفهُ مثلُ طيبه

وحيَّا ولم يلبث فأَدلج مُظْعِنا

فما أَقصر اللقيا على شَحَط النوى!

فيا ليتهم أَبقوا ويا ليت أَننَّا..!

أَحبَتنا إِنَّا كما يعلم الوفا

ولسنا كمن خانَ العهود وخوَّنا

حفظناكم بين السويداءِ والحشا

وهاكم سوادَ العين مرعىً ومعطنا

أُحِسُّكُمُ حولِى وفِىَّ كأَنما

تخيَّرتُمُ روحى مَرَاحًا ومسكنا

ويُدْنِيكُمُ وهمى على كل حالة

فَلِلَّه لقيا ما أَعزَّ وأَثمنا..!



أُحِبُّكَ .. !

أُحِبُّكَ فوق الذى يحسبونْ
هوىً لا كما يزعم العاشقونْ

أَحار بما بِى وحسبِىَ أَنى
عرفتُ من الحبِّ ما يجهلونْ

أُحبـــك وليشهد العـــالمون
أُحبـــك وليـنـــكر المنكـــرون

أَلا إنك الفرد في عالمٍ
تبـــاركت ولْيخسَـــأ المشركون
دعوتك حين تجنَّى الزمان
فلبيَّتَ تقتصّ لى من خئون
ولذتُ ببابك أَرجو حمىً
لضعفى فكنتَ حماى المصون
تعاليت سبحتَ ياقـــــدرة
تقاصر عن وصفها الواصفون
أُحِسُّك فِىَّ وفِى ناظرىّ
تباركت يا أَلَقاً فى العيون
ونوراً يُضِىءُ دجى وحشتى
فأُصبح فِى جنة من فتون

تباركتَ ربي أَعِنِّي على
أُناس بغيِّهمُ يعمهـــــون

أَراهم على الشر قد أَقسموا
أَما من سبيل بها يهتدون ؟!

أَعوذ بك اليوم من عالمٍ
مريض به لوثة من جنون

أَراه يعبّ سراب المنى
على ظمإٍ مورد للمنون

تــكالب تُغريـــه أَطماعـــه
أَلم يكفه المال ثم البنون ؟

أَلا خَبِثَتْ طينة خَلْقُهـا
أَثام ولؤم وشرٌّ وهــون

تباركتَ ربِّ جبلتَ الورى
على الإثم إنَّهُمُ آثمون
على اللؤْم إذ روّعوا الآمنين
على الشرِّ إنَّهُــــمُ مجرمون
على الذل للجشع الأشعبى
عبيدًا ترى العزَّ فى أَن تهون
تباركتَ يا أَرحم الراحمين
أَيا من يلوذ به اللائذون
أَجرنِى من الخَلْقِ خذنِى إليك
إلى كنف فيه ما يشتهون
إلى كنف آمـــــن وادع
بأَجوائه يخلـــــد الآمنون

وَهْم الجَمَال ..

أَتُحِبُّ العيونَ تنطق بالسِّحْر

فتُملِي عليك سِرَّ البيانِ ؟

أَتُحِبُّ الشفاهَ تندى رقيقات

فتحكِي شقائقَ النعمانِ ؟

أَتُحِبُّ الخدودَ تُضرم بالحسن

فتجلى وردِيَّةً للعيانِ

أَتُحِبُّ البريق يبهر عينيك

تَلاَلاَ على نضيد الجمانِ ؟

أَتُحبُّ القـــدود تهتز من

لين تَثَنَّى تَثَنِّيَ الخيـــزرانِ؟

يا حبيبى أَفديك مِن شَرِّ وهْمٍ

يتصبّـــاكَ فى جمال الغوانى

إِنَّه كالسراب كالوَمْضِ كالعطر

وكالرَّوْح كالرؤى كالأَمانى

أَتُحِبُّ الفناءَ فى الجسد الفانى؟

أَتهوى لفائف الأَكفان ؟ !

ظمأ...

سأَموت من لَهَفٍ عليكْ
واحســـــرتاه .. فمن إليكْ ؟
كيف السبيل إلى لقاك
فأَرتوى من ناظريــــــكْ ؟
مولاى هــــــذى مهجتى
وَقْفٌ عليك وفى يديكْ !
أَترى يساعفنى الزمــــان
تراه يشفع لِى لديكْ ؟ !

عَفاف..

إخال بالورد من أنفاسه نَسَماً
فأنتشى إذْ عبيرُ الوَرْدِ حيّاني
وكم تعفّفتُ عن تقبيل وجنته
لأنها وحبيب الروح سِيَّان!

حَيَاء ..

إنِّى لأَستحييكَ يا سيِّدِى
أَنْ بِتُّ أَشكوكَ وأَشكو إِليكْ
حسبُك أَن قد ضاق بى مرقدى
من لهفةِ الروح ووجدى عليكْ
واحسرتا . أَفلتُّه من يدِى
قلباً .. أما لِى من شفيع لديكْ ؟
حسبك أَنْ أَشْمَتَّ بى حُسَّدِى
وذى حياتِى كلُّها فى يديكْ .. !

لقاء الأحباب

حيِّ باسم الإله عــزَّ وجلاَّ
وجه هذي الوفود أنَّى تجلَّى
قَسَماً بالذي أَدال من البعد
وداوى من الجوى ما أَعلاَّ
بالذي أَلَّفَ القلوب على الحبِّ
فرفَّت نُوراً ويُمنًا ونُبلا
بالذي مهّد اللقاء ببغدادَ
فآسى جرحاً ولملم شملا :

إنَّه سادتِى لقاءٌ عــزيز

هو أَغلى من الحياة وأَحلى .. !

يالقاءَ الأَحبابِ فى أَرض بغداد

تباركتَ ملتقىً ومحلَّا

جمع الله بين جنبيك من العرب

كراماً نبتاً وفرعاً وأَصلا

كلهم مِشْعَلٌ يُنير لنا الدَّرْبَ

ورَكبٌ به الهدى حيثُ حَلَّا

وخُطًا ترتقِى إلى المجد حتى

تتخطَّى المجد الرفيع المعلى

إيه رَكْبَ الوفود للعلم للنُّور

لوحيٍ من العُلاَ بات يُملى

قد حططتَ الرحال فى ربعك اليوم
فأَهلاً لقِيتَ فينا وسهلا

قد فرشنالك القلوبَ على الأَرض
فَسِرْ فوقها اختيالا وَدلَّا

وبذلنا فيك النفوسَ رخيصاتٍ
فيا عِزَّه فداءً وبذلا ..!

وحفظناك فى السواد من العين
وأَنتَ السواد منها وأَغلى

وودنا أَن لو قدرنا جعلنا الحبَّ
ما بيننا سفيراً ومولى

يا كريمَ الوفودِ في أَرض بغدادَ

سُقيتَ الحيا رذاذا ووَبْلا

إنَّنا كُلُّنا على العهد ما زلنا

وعهد الأَحْرارِ بالبِرِّ أولى

إننا كُلُّنا على الحقِّ إخوانٌ

تخذناه كعبةً ومُصَلَّى

من قديمٍ يشدُّنا النسب

العالِي وجدّت لنا وشائجُ أَعلى

وكفانا أَنَّا على الوحدةِ الكبرى

وأَنَّا الأَبرار قولاً وفعلا

بكاء

بكيتُ على نفسي وحقَّ لِي البكا
وهل غير نفسي بالبكاءِ جديرُ ؟
أأَدنو ولا لقيا ؟.. وأَنْأَى على قِلىً..!
فياويْحَ هذا الدهر كيف يدور !

مَا للحَبيبِ ؟!

ما للحبيب تجــــنَّى ؟
كأَنــــه ليس مـــنّا !
أَما كفـــــاه بأَنَّـــا
وَقْفٌ له حَيْثُ كنَّا ؟

شَفَاعَة

قد بذلنا كلَّ غالٍ
هيِّناً بين يديهِ
واغتفرنا كل مَا يجْنِى
ولم نمنن عليه
وشكوناه إليه
وتَشفَّعنا لديه :
نحن ضيفٌ وجزاءُ
الضيف إحسانٌ إليه . . !



الحبُّ الأخير..

سأنأى .. سأذهب لارَجْعةٌ
تُرَجَّى لحبِّى ولا أىُّ عوده
سأذهب .. كالطَّيْفِ فى لمحةٍ
سأنأى ويبقى حبيبىَ وحده
وماذا عليه إذا ما ذهبت ؟ !
وأهونُ شىءٍ أرانِىَ عنده.. !!
ويوماً سيندم إمَّا أَفاق
فحبىّ الأَخيرُ ولاشىءَ بعده..!

فهرس

الاتحاد الاشتراكي العربي
دار ومطابع الشعب
القاهرة

دار ومطابع الشعب
التابعة للاتحاد الاشتراكى العربى